تفسير إبن كثير

وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا

وقوله : (ويقولون طاعة) يخبر تعالى عن المنافقين بأنهم يظهرون الموافقة والطاعة (فإذا برزوا من عندك) أي : خرجوا وتواروا عنك (بيت طائفة منهم غير الذي تقول) أي : استسروا ليلا فيما بينهم بغير ما أظهروه . فقال تعالى : (والله يكتب ما يبيتون) أي : يعلمه ويكتبه عليهم بما يأمر به حفظته الكاتبين ، الذين هم موكلون بالعباد . يعلمون ما يفعلون . والمعنى في هذا التهديد ، أنه تعالى أخبر بأنه عالم بما يضمرونه ويسرونه فيما بينهم ، وما يتفقون عليه ليلا من مخالفة الرسول وعصيانه ، وإن كانوا قد أظهروا له الطاعة والموافقة ، وسيجزيهم على ذلك . كما قال تعالى : (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا [ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين]) [النور : 47] .وقوله : (فأعرض عنهم) أي : اصفح عنهم واحلم عليهم ولا تؤاخذهم ، ولا تكشف أمورهم للناس ، ولا تخف منهم أيضا (وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) أي : كفى به وليا وناصرا ومعينا لمن

توكل عليه وأناب إليه .